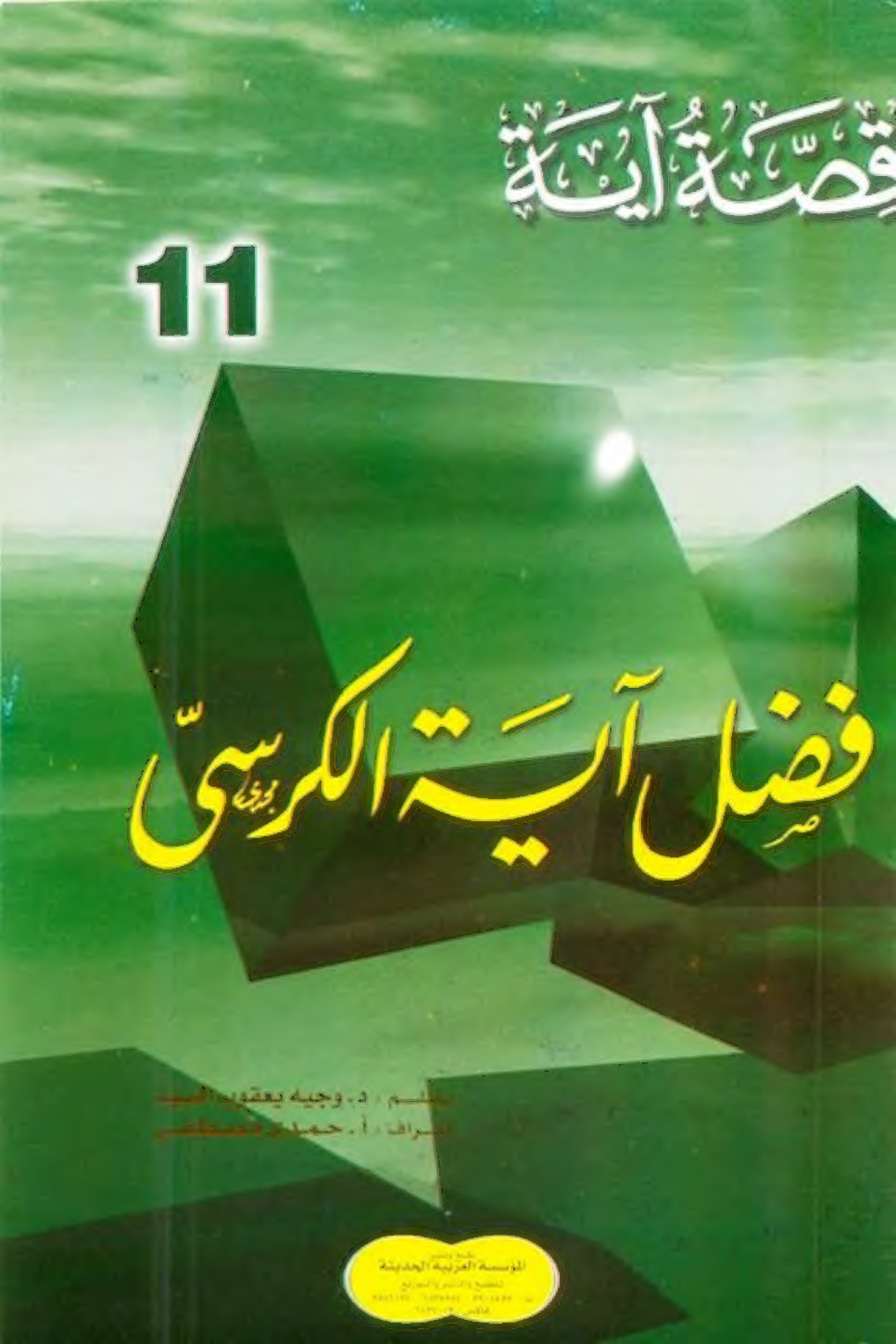

قصة آية
11
فضل آية الكرسي
د. وجيه يعقوب
أ. حمد
المؤسسة العربية الحديثة



فضل آية الكرسي

قالَ (تعالَى) :

﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ
لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ
إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ
مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ
وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ﴾ [البقرة : ١٩٥]

ذَاتَ يَوْمٍ أَرْسَلَ الرَّسُولُ ﷺ الصَّحَابِيَّ الْجَلِيلَ أَبَا هُرَيْرَةَ إِلَى بَيْتِ الْمَالِ وَأَمَرَهُ بِأَنْ يَقُومَ بِحِرَاسَةِ زَكَاةِ رَمَضَانَ .

وَبَيْنَمَا هُوَ جَالِسٌ يُرَاقِبُ الْمَكَانَ ، إِذْ رَأَى رَجُلاً

يَأْكُلُ طَعَامَ الزَّكَاة ، وَيَضَعُ التَّمْرَ والزَّبِيبَ وَالشَّعِيرَ فِى جِوَال كَانَ مَعَهُ ، فَأَمْسَكَهُ أَبُو هُرَيْرَةَ قَبْلَ أَنْ يَتَمَكَّنَ مِنَ الْهَرَبِ وَأَحْكَمَ قَبْضَتَهُ عَلَيْهِ وَقَالَ لَهُ :

ـ لأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّه ﷺ حَتَّى يُطَبَّقَ عَلَيْكَ حَدَّ السَّرِقَةِ لأَنَّكَ سَرَقْتَ أَمْوَالَ الْمسلمِينَ .

وأَخَذَ الرَّجُلُ يَبْكِى وَيَنْتَحِبُ وَهُوَ يُحَاوِلُ أَنْ يَسْتَعْطِفَ أَبَا هُرَيْرَةَ فَقَالَ :

ـ إِنِّى مُحْتَاجٌ ، وَعِنْدِى عِيَالٌ صِغَارٌ ، وَبِى حَاجَةٌ شَدِيدَةٌ ، فَاتْرُكْنِى هذهِ الْمَرَّةَ حَتَّى أُدَبِّرَ لِنَفْسِى عَمَلاً مُنَاسِبًا أُطْعِمُ مِنْهُ نَفْسِى وَعِيَالِى .

فَرَقَّ أَبُو هُرَيْرَةَ لِلرَّجُلِ وتَرَكَهُ يمْضِي إلى حالِ سَبِيلِه وقَالَ لَهُ :

ـ إيَّاكَ أَنْ تَعُودَ إلى ذَلِكَ ، فَمَا مَنَعَ اللَّهُ الرِّزْقَ الحَلالَ عَنْ أَحَدٍ مِنْ عِبادِه .

وشَكَرَ الرَّجُلُ أَبَا هُرَيْرَةَ وعَاهَدَهُ عَلَى أَلاَّ يَعُودَ .

وفِي الصَّبَاحِ لَقِيَ الرَّسُولُ ﷺ أَبَا هُرَيْرَةَ فَقَالَ لَهُ :

ـ يا أَبَا هُرَيْرَةَ ، ما فَعَلَ أَسِيرُكَ البَارِحَةَ ؟

فَتَعَجَّبَ أَبُو هُرَيْرَةَ مِنْ ذَلِكَ وقَالَ :

ـ يا رَسُولَ اللَّه ، شَكَا حَاجَةً وعِيَالاً فَرَحِمْتُهُ فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ .

فقال لهُ الرَّسولُ ﷺ :

ـ أَمَا إِنَّهُ قدْ كذَبَكَ وسَيَعُودُ .

وَمَا إِنْ سَمِعَ أَبُو هُرَيْرَةَ كَلامَ الرَّسُولِ ﷺ حَتَّى أَيْقَنَ أَنَّ الرَّجُلَ سَيَعُودُ ، فَاخْتَبَأَ فِى مَكَانٍ مَا وبَقِىَ يُرَاقِبُ الرَّجُلَ بِعَيْنٍ يَقِظَةٍ وانْتِبَاهٍ شَدِيدٍ .

وفِى الْمَوعِدِ الْمُحَدَّدِ جَاءَ الرَّجُلُ ، وجَعَلَ يَضَعُ طَعَامَ الزَّكَاةِ فِى جِوَالِهِ ، وأَخَذَ يَأْكُلُ مِنْهُ فِى نَهَمٍ شَدِيدٍ ، ولَمْ يَكَدِ الرَّجُلُ يَمْضُغُ مَا فِى فَمِهِ مِنْ طَعَامٍ حَتَّى وَجَدَ أَبَا هُرَيْرَةَ يُمْسِكُ بِتَلابِيبِهِ وَيَقُولُ لَهُ :

ـ لأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ !

فَأَخَذَ الرَّجُلُ يَبْكى وينتَحِبُ ويقُولُ فى تَأَثُّرٍ :

- دَعْنِى فَإِنِّى مُحْتَاجٌ ، وعِنْدى عِيالٌ ، وأُعاهِدُكَ علَى ألاَّ أَعُودَ .

ولَمْ يَسْتَطِعْ أَبُو هُرَيْرَةَ مُقاوَمَةَ دُمُوعِ الرَّجُلِ ، فَرَقَّ لحالِهِ وتَرَكَهُ يَمْضِى إلى حَالِ سَبِيلِهِ .

وفى صَبَاحِ الْيَوْمِ التَّالى لَقِىَ الرَّسُولُ ﷺ أَبَا هُرَيْرَةَ فقَالَ لَهُ :

- يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ، ما فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ ؟

فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ :

- شَكَا حَاجَةً وعِيَالاً فَرَحِمتُهُ وخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ .

فَقَالَ لَهُ الرَّسُولُ ﷺ :

ـ أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ !

فَعَلِمَ أَبُو هُرَيْرَةَ أَنَّ الرَّجُلَ سَيَعُودُ لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ ، فَعَقَدَ الْعَزْمَ عَلَى مُرَاقَبَتِهِ وَالإِمْسَاكِ بِهِ مَهْمَا تَكُنِ الظُّرُوفُ ، كَمَا صَمَّمَ عَلَى أَلاَّ يَتْرُكَهُ إِلاَّ بَيْنَ يَدَىْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

وَجَاءَ الرَّجُلُ فِى مَوْعِدِهِ وَأَخَذَ يَنْتَقِلُ فِى خِفَّةٍ وَحَذَرٍ حَتَّى لا يَقَعَ فِى يَدِ أَبِى هُرَيْرَةَ ، وَهُوَ يَأْكُلُ مِنْ طَعَامِ الصَّدَقَةِ .

وَفِى حَرَكَةٍ وَاحِدَةٍ كَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ يُطَوِّقُ عُنُقَ الرَّجُلِ وَيُمْسِكُهُ بِإِحْكَامٍ

يَمْنَعُهُ مِنَ الْهَرَبِ وَقَالَ :

ـ لأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

فَبَكَى الرَّجُلُ وَقَالَ :

ـ إِنِّى مُحْتَاجٌ وَعِنْدِى عِيَالٌ فَاتْرُكْنِى وَلَنْ أَعُودَ .

لَكِنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ أَحْكَمَ قَبْضَتَهُ عَلَيْهِ وَقَالَ :

ـ تَرَكْتُكَ مَرَّتَيْنِ مِنْ قَبْلُ وَزَعَمْتَ أَنَّكَ لَنْ تَعُودَ ثُمَّ تَعُودُ ، فَلَنْ أَتْرُكَكَ هَذِهِ الْمَرَّةَ إِلاَّ بَيْنَ يَدَىْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

نَظَرَ الرَّجُلُ إِلَى أَبِى هُرَيْرَةَ وَقَالَ فِى جِدِّيَّةٍ :

ـ دَعْنِى فَإِنِّى أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهَا .

كَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ حَرِيصًا عَلَى أَنْ يَتَعَلَّمَ

تلْكَ الْكَلماتِ الَّتي ينْفَعُهُ اللَّهُ بِها فَسَأَلَ الرَّجُلَ في اهْتمامٍ :

ـ وما هَذه الْكَلماتُ ؟

فَقَالَ الرَّجُلُ :

ـ إذا أَوَيْتَ إلى فِراشك فاقْرأْ قَوْلَهُ (تعالى) :

﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴾

ثُمَّ أَضافَ الرَّجُلُ قائلاً :

ـ إذا قَرأْتَ هذه الآيَةَ قَبْلَ أَنْ تَنامَ ، فَإِنَّه

لا يَزَالُ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ ، ولا يَقْرَبُكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ .

وبَعْدَ أَنْ انْتَهَى الرَّجُلُ مِنْ كَلامِهِ ، رَقَّ أَبُو هُرَيْرَةَ لِحَالِهِ وتَرَكَهُ يَمْضِي بَعْدَ أَنْ خَلَّى سَبِيلَهُ .

وفي الصَّبَاحِ لَقِيَ الرَّسُولُ ﷺ أَبَا هُرَيْرَةَ فَسَأَلَهُ :

ـ ما فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ ؟

فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ :

ـ زَعَمَ أَنَّهُ يُعَلِّمُنِي كَلِمَاتٍ يَنْفَعُنِي اللَّهُ بِهَا فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ .

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ :

ـ مَا هِيَ ؟

فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ :

ـ قَالَ لِي : إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ ، وقَالَ لِي : لاَ يَزَالُ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ ، وَلَنْ يَقْرَبَكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ .

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ :

ـ أَمَا إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ .

ثُمَّ قَالَ ﷺ :

ـ تَعْلَمُ مَنْ تُخَاطِبُ مُنْذُ ثَلاثٍ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ؟

فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ :

ـ لا .

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ :

ـ ذاكِ شيطانٌ !

فـهـذه الآيةُ أعظمُ آيةٍ فى القرآنِ ، وهى سيِّدةُ آياتِ القُرآن ، وقدْ قيل :

ـ لمَّا نزلتْ آيةُ الكُرْسى خرَّ كُلُّ صنمٍ فى الدُّنْيا ، وكذلك خرَّ كُلُّ ملكٍ فى الدُّنْيا ، وسَقطَتِ التِّيجانُ عن رءوسِهِمْ ، وهَربتِ الشَّياطِينُ يضْرِبُ بعْضُهم على بعْضٍ إلى أنْ أتَوْا إبْلِيسَ فأخْبرُوه بذلك ، فأمرَهُمْ أنْ يبْحثُوا عن السَّببِ ، فانْطلَقُوا حتَّى أتَوُا المدينَةَ ، فبلَغَهُمْ أنَّ آيَةَ الكُرْسيِّ قَدْ نَزَلَتْ ، فَعَلمُوا أنَّ نُزُولَهَا كان سببًا فى سُقُوطِ كُلِّ صَنمٍ وكُلِّ تاجٍ وكُلِّ مَلِكٍ فى اللَّحْظَةِ التَّى

نَزَلَتْ فِيهَا مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ .

وَرَوَى الأَئِمَّةُ عَنْ أُبَىِّ بْنِ كَعْبٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

ـ يَا أَبَا المُنْذِرِ أَىُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَعَكَ أَعْظَمُ ؟

قَالَ :

ـ قُلْتُ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ .

قَالَ :

ـ يَا أَبَا المُنْذِرِ ، أَتَدْرِى أَىَّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَعَكَ أَعْظَمُ ؟

قَالَ :

ـ قُلْتُ : « اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَىُّ الْقَيُّومُ » .

فَضَرَبَ الرَّسُولُ ﷺ فى صَدرِ أُبىٍّ بْنِ كَعْبٍ وقَالَ لَهُ :

لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ يا أَبَا المُنْذِرِ .

وعَنْ عَلِىٍّ بْنِ أَبِى طَالِبٍ رضي الله عنه قَالَ :

ـ سَمِعْتُ النَّبِىَّ ﷺ وهُوَ عَلَى أَعْوَادِ الْمِنبَرِ يَقُولُ :

ـ « مَنْ قَرَأَ آيَةَ الكُرْسِىِّ دُبُرَ كُلِّ صَلاةٍ لَمْ يَمْنَعْهُ من دُخُولِ الْجَنَّةِ إِلاَّ الموْتُ ، ولا يُواظِبُ عَلَيْهَا إِلاَّ صِدِّيقٌ أَوْ عَابِدٌ ، ومَنْ قَرَأَهَا إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ آمَنَهُ اللَّهُ عَلَى نَفْسِهِ وجَارِهِ وجَارِ جَارِهِ والأَبْيات حَوْلَهُ » .

فَهَذِهِ الآيَةُ الكَرِيمَةُ تَحْفَظُ من يَقْرَؤُهَا

وَتَحْـرُسُـهُ ، فَـلاَ يَصِلُ إِلَيْـهِ أَذًى أَوْسُـوءٌ ، وَلِذَلِكَ فَقَدْ كَانَ الصَّحَابَةُ (رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ) يَحْـرِصُـونَ عَلَى تِلاوَتِهَـا فِى مَنَازِلِهِمْ ، حَتَّى يَحْفَظُوهَا مِنَ الشَّيْطَانِ وَمِنْ شَرِّ الحَاسِدِينَ .

وَمِمَّا يُرْوَى فِى فَضْلِ هَذِهِ الآيَةِ :

أَنَّ اللَّهَ (تَعَالَى) أَوْحَى إِلَى مُوسَى عليه السلام :

ـ مَنْ دَاوَمَ عَلَى قِرَاءَةِ آيَةِ الكُرْسِىِّ دُبُرَ كُلِّ صَلاَةٍ أَعْطَيْتُهُ فَوْقَ مَا أُعْطِى الشَّاكِرِينَ وَأَجْرَ النَّبِيِّينَ وَأَعْمَالَ الصِّدِّيقِينَ ، وَبَسَطْتُ عَلَيْهِ يَمِينِى بِالرَّحْمَةِ ، وَلَمْ يَمْنَعْهُ أَنْ أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ إِلا أَنْ يَأْتِيَهُ مَلَكُ المَوْتِ .

وَتَعَجَّبَ مُوسَى عليه السلام مِمَّنْ عَلِمَ بِكُلِّ هَذَا

الثَّـوابِ وتَركَ تِلاوَةَ هَذِهِ الآيَةِ ، فَـقَـالَ لِرَبِّ الْعِزَّةِ :

ـ يا ربِّ مَنْ سَمِعَ بِهَذا لا يُداوِمُ عَلَيْهِ ؟!

فَقَالَ اللَّهُ (تَعَالَى) :

ـ إنِّى لا أُعْطِيـه مِنْ عِـبـادى إلاَّ لِنَبِىٍّ ، أَوْ صِدِّيقٍ ، أوْرَجُلٍ أُحِبُّهُ ، أَوْرَجُلٍ أُرِيدُ قَتْلَهُ فى سَبِيلِى .

رقم الإيداع : ١٧٥٧٧
الترقيم الدولى : ٧ ـ ٣٦٣ ـ ٢٦٦ ـ ٩٧٧